صورة الإسلام والمسلمين في وسائل الإعلام الغربية وسبل تصحيحها

أولا –الصورة الذهنية: و يقصد بها محصلة الانطباعات التي يكونها المرء عن شعب ما، كالصورة التي يحملها الشعب الأمريكي في ذهنه مثلا عن الشعب العربي أو الإيراني أو غيرهما [1]، و يعرفها "روبنسون"و "باركو" بأنها "ببساطة الصورة التي تتكون في أذهان الناس عن المنشآت و المؤسسات المختلفة[2].

و تعرف أيضا بأنها بنية تراكمية من السمات التي هي تمثيل نحو التجانس، فهي تمثل نموذجا مبسطا لبيئة الفرد و تنشأ مع تلقي الفرد رسائل عن طريق الاتصال المباشر و غير المباشر، و تتميز بأنها تشكل واقعا صادقا لأصحابها ينظرون من خلاله و يتصرفون على أساسه (–انتصار إبراهيم و صفة حسام الساموك، الإعلام الجديد، ط 1، بغداد: الدار الجامعية للطباعة و النشر، 2011، ص 66) و تعرف كذلك بأنها الانطباع الذي يخلد في الذهن، و هذا الانطباع يحصر جميع الخبرات عن تلك الأشياء في عبارات محددة و تصور سريع في الذهن أثناء سماع ذلك الاسم أو رؤية ما يمثله من صورة أو منتجات، كما تعرفها الموسوعة الإعلامية بأنها ذلك الانطباع الذي يكونه الفرد في الأشياء المحيطة به متأثرا بالمعلومات المختزنة عنها و فهمه لها، و بذلك فالصورة الذهنية هي نتاج تفاعل عناصر المعرفة و الإدراك. [3]

و يمكن أن يكون للصورة انعكاسا دقيقا للواقع و قد يكون صورة وهمية، كما قد تكون أمينة نسبيا أو خادعة، و قد تصل إلى الجمهور بشكل عشوائي أو عمدي و قصدي[4].

و تتحول الصور الذهنية إلى صور " **نمطية**" عندما تتكرر و على نحو ثابت، و تتسم بالتبسيط المفرط و الحكم التعميمي العاطفي، فالصورة النمطية توظف أساليب عدة لتترك أثرها ووقعها على إدراك المتابع لمحتوى الرسالة الإعلامية كتبسيط المعلومات و ديمومتها، كما تعمل على طرح و عرض المحتويات الإعلامية بصورة متكررة، حتى تنطبع و ترسخ في الأذهان[5].

ثانيا –وسائل الإعلام:

و يقصد بها تلك الوسائل التي تتم بها عملية الاتصال الجماهيري، المتميزة بالقدرة على توصيل الرسائل و في نفس اللحظة و بسرعة فائقة إلى جمهور عريض (متباين الاتجاهات و المستويات) مع قدرتها على نقل الأخبار و

---

[1] عصام سليمان الموسى، مدى توظيف الإعلام العربي لوسائل الإعلام العربي لوسائل الاتصال الحديثة لتعديل صورة العرب و المسلمين كي تتوافق مع الواقع، في الإعلام و التواصل الثقافي بين العرب و الغرب، ص 94 .

[2] سليمان صالح، و سائل الإعلام و صناعة الصور الذهنية ط 1، الأردن مكتبة الفلاح للنشر و التوزيع، 2006،ص 22.

[3] محمد منير حجاب، الموسوعة الإعلامية، مجلد 04، القاهرة: دار الفجر للنشر و التوزيع،2003 ،ص 155 .

[4] ميرال مصطفى عبد الفتاح، صورة العرب في الفضائيات الإخبارية الأجنبية ، ط 1، القاهرة، دار العالم العربي2013، ص 22.

[5] عصام سليمان الموسى، مرجع سابق ص 94.

المعلومات و الآراء و القيم المقدرة على خلق رأي عام و تنمية الاتجاهات و أنماط السلوك الغير موجودة لدى الجمهور ،[6]فهي تعمل تارة على نقل الحقائق و تارة نزيفها و تسويتها في أشكال تخدم جهات معينة.

و قد تنوعت وسائل الإعلام و تعددت أشكالها حيث يمكن تصنيفها إلى الأنواع التالية

أ – **وسائل إعلام سمعية:** و يقصد بها تلك الوسائل التي تعتمد على سمع الإنسان كالراديو و أشرطة التسجيل

ب –**وسائل إعلام بصرية** (مرئية) وهي الوسائل التي تعتمد على بصر الإنسان كالسينما، التلفزيون، الفيديو، و أحيانا تسمى بالوسائل السمعية البصرية لاعتمادها على الصوت و الصورة في نفس الوقت.

ت –**وسائل إعلام مقروءة** (مكتوبة) و هي الوسائل التي تعتمد على الكلمة المكتوبة و التي تقرأ و تلاحظ بالعين كالصحف، الكتب، المجلات، النشريات و الملصقات...

ث –**وسائل إعلام ثابتة:** وهي الوسائل التي يتوجه الناس إليها و الاطلاع عليها كالمعارض، المسارح، المؤتمرات و كذا الندوات.

ج –**وسائل إعلام تفاعلية:** و يقصد بها تلك الوسائل التي يتفاعل فيها الناس فيما بينهم بالصوت و الصورة و الكتابة... و التي تعرف بالتكنولوجيات الحديثة للإعلام و الاتصال كالهاتف النقال الانترنت.

ثالثا –دور وسائل الإعلام في بناء الصورة النمطية:

أكد أحد الباحثين أن وسائل الإعلام تبرز كعامل هام في تشكيل الصورة النمطية عن الأفراد و الشعوب من خلال ما تبثه من خلال ما تبثه من أحداث إخبارية و مضامين مختلفة و ساعدها على هذا الدور ذلك الانتشار الواسع لمختلف مضامينها و امتدادها الأفقي و العمودي، و قدرتها البالغة على الاستقطاب و الإبهار، استيلاؤها على معظم أوقات الأفراد و منافستها للمؤسسات الاجتماعية الأخرى في مجال التأثير الجماهيري، إيقاع العصر الحالي الذي يتميز بالسرعة من جهة و بعزلة الأفراد من جهة أخرى مما يجعلهم فريسته سهلة أمام وسائل الإعلام.[7]

وبتعاظم الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام الغربية و التي تتوزع على نطاق واسع من أنحاء العالم تم تشكيل و تسويق صورة نمطية سلبية عن الإسلام و المسلمين لدي الرأي العام العالمي مما رسخ مفاهيم خاطئة عن الإسلام و المسلمين في الثقافة الشعبية الغربية عامة و الأوروبية على وجه الخصوص.

حيث قامت وسائل الإعلام الغربية بضخ كم هائل من المعلومات و الأفكار و الآراء حول الإسلام و المسلمين في عقول المشاهدين و المستمعين و القراء غير أخلاقية و غير موضوعية في الكثير من الأحيان و تخدم توجهات فكرية و سياسية و ثقافية معينة . و بهذا يكون الإعلام الغربي قد نجح إلى حد كبير في تضليل الرأي العام العالمي و خاصة المواطن الغربي الذي لا يعرف عن العالم الإسلامي سوى ما تنقله له وسائل الإعلام و نتيجة لذلك أصبح المواطن الغربي يخلط في تصوراته بين الإسلام الحقيقي و بعض الجهات التي تلجأ إلى العنف و استخدام القوة،

---

[6]ليلى فيلالي و مجموعة من الباحثين، المدخل إلى علوم الإعلام و الاتصال، الجزائر، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية ، 2008، ص 26.

[7]ندى زين منصور، الصورة الذهنية و الإعلامية، د ط، القاهرة: دار الكتاب الحديث، 2006،ص 100

كما أصبح يوصف الإسلام بالتخلف و الإرهاب من جراء تصرفات بعض أتباعه و خاصة داخل البلدان و المجتمعات الغربية ذاتها[8]

رابعا – العوامل الكامنة وراء تشويه صورة الإسلام والمسلمين:

إذا أردنا البحث في أسباب تشويه صورة الإسلام و المسلمين في وسائل الإعلام الغربية نجد أن هناك عوامل عديدة ساهمت في بومكدطناء هذه الصورة السلبية في نظر الغرب إزاء الإسلام و المسلمين، فمنهم من يرجعها إلى الصراع الحضاري و التاريخي بين الشرق و الغرب...كما يرجعها البعض الآخر إلى الصراع السياسي و الاقتصادي المعاصر و يمكن إرجاعها أيضا إلى العوامل التالية:

1–الخوف من الإسلام:

حيث أضحى لفظ الإسلاموفوبيا مصطلحا دالا على عمليات التشويه لصورة الإسلام انطلاقا من مرض الخوف منه، و في حقيقة الأمر لم يكن من الصعب على الغرب العمل على إشاعة الخوف من الإسلام و تصويره بأنه ديني مخيف و عدو جديد و يشكل خطرا على الحضارة الغربية، فمنذ قرون تمكن الغربيون من كنسيين، رهبان و مستشرقين و استعماريين من إيجاد صور مشوهة عن الإسلام و المسلمين تجرد الإسلام من كل خصائصه و ملامح حضارته الإنسانية[9]و من أمثلة الخوف من الإسلام نجد خوف اليهود من الإسلام فور ظهوره حيث رأوا أن دولة الإسلام بدأت تسود و تشق طريقها، و هذا ما يشكل خطرا على مطامعهم و أهدافهم فعملوا على إجهاض الإسلام في أولى أيامه بتحريض المشركين تارة و التحالف معهم تارة أخرى، الأمر الذي أدى إلى التصادم بين اليهود و المسلمين في العديد من المرات، كما أن من صور الخوف من الإسلام نجد نظرة المسيحيين للإسلام بوصفه خطرا كبيرا يهدد الوجود الغربي المسيحي، و الأمر الذي زاد من خوفهم و حقدهم على الإسلام و المسلمين، هو سرعة انتشار هذا الدين، و كذا تحول اعتناق الكثير من المسيحيين ذاته هذا الدين دون بغي و لا إكراه، كما أن المسلمين أصبحوا يرددون مقولة تحريف التوراة و الإنجيل و أن تعاليم عيسى قد شوهت، الأمر الذي أدى إلى خوف المسيحيين على عقيدتهم من الإسلام [10] ومن مظاهر الخوف من الإسلام أيضا تواجد تلك الأقليات المسلمة في البلدان و المجتمعات الغربية، حيث أصبحت هذه الأقليات مصدر قلق و خوف لدى الغربيين لما لهذه الأقليات من دور في نشر الثقافة الإسلامية في أوساط هذه الأوطان الغربية.

2–الصراع مع الإسلام:

من عوامل تشويه صورة الإسلام و المسلمين تلك العلاقة المتوترة بين الإسلام و الغرب عبر التاريخ، و التي تتسم بنوع من الاستقرار و التواصل و التعاون أحيانا،و بنوع من التوتر و التصادم و التصارع و المواجهة في الكثير من الأحيان الأمر الذي يفسر أن الطابع التصادمي و التصارعي هو السائد في علاقات الإسلام بالغرب. و من أمثلة الصراع و المواجهات بين الإسلام و الغرب نذكر على سبيل المثال لا الحصر تلك الحروب الصليبية و انطلاقا من القرن الحادي عشر الميلادي حيث أعلن الغرب المسيحي عن رغبته في عدم السماح للدين الآخر(الإسلام) بالبقاء في أوروبا المسيحية، و بهذا تساقطت المدن الأندلسية المدينة تلوى الأخرى على أيدي الصليبيين و نجح الأوروبيون في القضاء

---

[8] د.لعرباوي نصير، **صورة الإسلام والمسلمين في الإعلام الغربي وسبل تصحيحها**، مجلة العلوم الانسانيةوالإجتماعية، جامعة سطيف 2، العدد16.

[9] حسن نيازي الصيفي، الإعلام الغربي و صورة الإسلام و المسلمين،ط 1،القاهرة: إتراك للطباعة و النشر، 2011،ص164.

[10] المرجع نفسه، ص 167.

على المسلمين في أوروبا و لم يكتفوا بذلك بل تعالت أصوات بالدعوة لاقتحام العالم الإسلامي في حد ذاته و السيطرة على بيت المقدس[11].

كما أن للاستعمار الأوروبي دور بارز في مواجهة الغرب للمسلمين حيث أكد الغرب أن حماية المسيحية من الإسلام لن تتأتى إلا بالتواجد العسكري على أراضيه و بالاستيلاء على خيراته، و إقناع معتنقيه باتخاذ المسيحية دينا لها وهذا رغبة منهم للانتقام من فترات أذاق فيها المسلمون الأوروبيين مرارة الهزيمة و احتلوا خلالها العديد من المناطق، يضاف إليها تنامي ثروات العالم العربي و الإسلامي (بترول،غاز)، كما أن هذا الأخير يعتبر سوقا واسعا لترويج المنتجات الأوروبية، كما أنه يتوسط قارات العالم مما يجعله ذا أهمية جيوسياسية حساسة للتجارة العالمية، وقد تم تقسيم العالم العربي و الإسلامي إلى مناطق نفوذ سيطرت عليها معظم الدول الكبرى في أوروبا و خاصة بريطانيا و فرنسا و يضاف إليهما كل من ألمانيا و ايطاليا.

و يضاف إلى هذه الوقائع الصراع العربي الإسرائيلي الذي يعتبر من أشد المواجهات و التصادمات مع العالم العربي و الإسلامي، فبعد خروج الاستعمار الأوروبي من الأقطار العربية، سرعان ما تم غرس دولة إسرائيل في المنطقة لخدمة المصالح الغربية في المنطقة (على إثر وعد بلفور 1917) و تجدر الإشارة إلى أن العلاقات بين العرب و إسرائيل أسفرت على العديد من المواجهات و أهمها على الإطلاق حرب 1956،1948، 1967، 1973 وصولا إلى انتفاضة 2006 و كذا أحداث 2008و 2010.

3-أحداث 11 سبتمبر 2001:

إن لنشوب حرب الخليج الأولى بين إيران و العراق ثم حرب الخليج الثانية بعد اجتياح العراق للكويت عام 1991 و كذا تصاعد العمليات الفدائية في فلسطين و التي تعتبر من المنظور الغربي إرهابية، و بروز بعض التنظيمات في بعض البلدان العربية (الجزائر، مصر، اليمن...) و التي قامت بأعمال إرهابية و كذا ممارسات طالبان في أفغانستان و احتضانها لتنظيم القاعدة، و كذا تلك الإعدامات و عمليات التقتيل الجماعية في إيران لكل من هم ضد الثورة [12]كلها أحداث ساهمت بطريقة أو بأخرى في الإساءة إلى صورة العرب و المسلمين سواء من قبل وسائل الإعلام أو حتى من طرف الساسة الغربيون و فور وقوع تفجيرات 11 سبتمبر 2001 زاد التكالب الغربي ضد الإسلام و المسلمين و بشكل كبير جدا مستغلين بذلك بعض الأعمال الإرهابية التي قام بها بعض المتشددين الإسلاميين، و من ثم أصبح كل عمل إرهابي لصيق بالإسلام و المسلمين حيث أصبحوا يوصفون بأنهم أعداء الحضارة الغربية و زارعوا الرعب و الخوف في نفوس الأبرياء ، و خاطفي الطائرات و المعتدين على المباني الدولية. و لم يكتف الغرب بتشويه صورة الإسلام و المسلمين في وسائل الإعلام عقب هذه الأحداث بل راحوا يختلقون الذرائع و الأسباب (كالإرهاب ، أسلحة الدمار الشامل، انعدام الديمقراطية و حقوق الإنسان...) من أجل التدخل عسكريا في العديد من الدول العربية و الإسلامية[13] .و راح الغرب تحت زعامة الولايات المتحدة الأمريكية بوش (الابن) إلى حد إعلان"حرب صليبية" جدؤءيس ءيدة في 16 سبتمبر 2001 (ضد الإسلام و المسلمين) واصفا إياهم بالمجرمين و الهمجيين الذين لا يعرفون شيئا سوى القتل و التعذيب و التدمير، لكن سرعان ما عاد بوش الابن ليقول أن هذه العبارات العنصرية و الدونية المحتقرة للإسلام سوى زلة لسان، سببها هو قلة الثقافة و المعرفة التامة بالغير ، لكن الأحداث التي تلت تفجيرات 11

---

[11]. محمد زين العابدين، التبشير في العالم الإسلامي أهدافه وآثاره، القاهرة:جامعة الأزهر، ، 1987،ص 61.

[12] محمد عمارة، الإسلام في عيون غربية افتراء الجهلاء و إنصاف العلماء، ط 1، مصر: دار الشرق، 2005.ص(49-52).)

[13]23- حسن نيازي الصيفي ، مرجع سابق ،ص (191-189).

سبتمبر أثبتت أن تصريحات بوش الابن كانت هادفة ومقصودة ، و ما حدث في أفغانستان و العراق 2003 و العديد من المناطق العربية الإسلامية خير دليل على تلك الحملة الصليبية ضد الإسلام و المسلمين.

4-النفوذ الصهيوني في وسائل الإعلام الغربية:

يعتبر النفوذ الصهيوني الكبير في وسائل الإعلام الغربية أحد أبرز العوامل المساعدة على تنميط الصورة السلبية إزاء الإسلام و المسلمين، حيث وجد الفكر اليهودي في البيئة الاجتماعية و الفكرية و الاقتصادية الغربية ما يساعده على تحقيق أهدافه و غاياته، و المتمثلة أساسا في بسط نفوذه على وسائل الإعلام الغربية و توجيهها لخدمة مصالحه، ويأتي شعور الغربيين بالتقاطع التاريخي و الديني مع اليهود في قمة الأمور التي استغلها اليهود للوصول إلى مبتغياتهم[14].

و قد تنوعت طرق و أساليب اليهود في بسط نفوذهم على وسائل الإعلام الغربية و توجيهها وفقا لما يخدم مصالحها حيث نجد أن عددا كبيرا من اليهود يعملون في مختلف وسائل الإعلام الغربية، و كذا الملكية المباشرة لوسائل الإعلام أو الغير المباشرة كتعيين أطراف موالية في المناصب الهامة فيها.

كما يمارس اليهود عمليات الضغط و الابتزاز و حتى الإغراء تجاه الصحفيين الذين يبدون أي ميل للإسلام و المسلمين، أو يعترضون و ينتقدون الممارسات الصهيونية في حق الإسلام و المسلمين (المرجع نفسه، ص ص (40-40)) و من هنا تبرز تلك العلاقة بين وسائل الإعلام الغربية و الحركة الصهيونية المعادية للإسلام و المسلمين و التي تبذل قصار جهدها في خلق قوالب إعلامية تشوه و تسيء إلى كل ماله صلة من قريب أو من بعيد بالدين الإسلامي، و هذا نابع من أفكار و خلفيات دينية و عقائدية مسبقة.

خامسا- مظاهر الإسلام والمسلمين في وسائل الإعلام الغربية:

تعمل وسائل الإعلام الغربية المعاصرة على تقديم صورة سلبية و مشوهة للإسلام و المسلمين، و يمكن للمتأمل في هذه الصورة أن يدرك بسهولة مجموعة من الملامح و الصفات البارزة التي تتألف منها الصورة المشوهة ، و قد لخص أحد الباحثين هذه الملامح المشوهة للإسلام و المسلمين فيما يلي :

- إظهار المسلمين في صورة المتناقضين دينيا مع الغرب، فهم غير مسيحيين و متطرفون و يناهضون الصليبيين.
- إظهارهم في صورة أبطال الروايات الغرامية لألف ليلة و ليلة و الذين لا يهمهم إلا الخمر و الموبقات.
- إظهارهم أنهم مصدر للعنف و الإرهاب في العالم و تصويرهم بأنهم العدو الجديد أو ما يعرف بالخطر الأخضر بعد زوال الخطر الأحمر(الشيوعي).

[14] هلال علي الدين، التطويق الصهيوني للرأي العام،ط1، الرياض: مؤسسة باب الرياض، 1995، ص 137

- إظهارهم بأنهم ابتزازيون و يسيطرون على منابع النفط في العالم، و يحاولون قطع الشريان الاقتصادي للدول الغربية عامة و الولايات المتحدة على وجه الخصوص، أما الإسلام فقد تم وصفه بأنه:
- دين جامد و بدائي و غير منطقي و لا يملك مقومات الحضارة مقارنة مع الحضارة الغربية.
- دين عنف و إرهاب و يحرض على الجهاد و الحروب و يرفض التعايش السلمي مع الشعوب

سادسا – سبل تصحيح صورة السلام والمسلمين في الإعلام الغربي:

-الدفاع عن حقوقهم والمطالبة بها وتصحيح هذا الخلل (تربويا، إعلاميا).

-إعداد بيان مستمد من تعاليم الإسلام تلتزم به الأنظمة فيما يخص تشويه صورة الآخر بشكل عام، والمسلمين بشكل خاص.

-الوقوف بقوة اتجاه الاتفاقيات الخاصة عالميا، التي تتعارض مع الشريعة الإسلامية .

-التواصل الثقافي مع المنظمات الغربية الموضوعية التي تعارض هذا المنهج المتبع في الإعلام الغربي تجاه الإسلام المسلمين على وجه الخصوص.[15]

-أهمية المشاركة في المؤتمرات العلمية العالمية والتواصل مع الآخرين في مختلف دول العالم وإيصال رسالة الإسلام إليهم.

– التّجنّد خلف الدين الإسلامي ومقوّماته، والعمل على الحفاظ على هوّيتهم الإسلاميّة.

– محاولة تصحيح تلك الصّور الذّهنية المغلوطة ،عبر وسائلهم الإعلاميّة والقنوات الفضائيّة، والأعمال السّينمائيّة، إضافةً إلى تفعيل عمليّة الوعي الجماهيري.

– تنميّة البحث في الإسلام خاصّة من قبل الباحثين الأجانب، وتشجيع المواهب والمهارات من أجل تغيير النّظرة الغربيّة لهم، وتقديم صورة إيجابية عن الإسلام والمسلمين.

[15] نورة خالد السعد،صورة المرأة المسلمة في الإعلام الغربي –رؤية تحليلية–مجلة جامعة الملك عبد العزيز،الآداب والعلوم الإنسانية، العدد 2، ص55.